أحاديث آحاد لا تثبت عقيدة وهي مع هذا تحتمل التأويل ، وأنه لا تكفير لمسلم بإنكار رفع المسيح أو نزوله ، فأين مع هذا كله ما يدعونه من إجماع ؟

ولعلنا ، بعد إظهار فتوى فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ المراغي ، نستريح من لغط بعض العلماء الرسميين الذين عرف عنهم أن تمسكهم بالرأي وما يزعمون أنه دين ليس إلا بمقدار جهلهم برأي فضيلته «وهو شيخ الجامع الأزهر» فإذا ما عرفوا رأيه وهو شيخ الجامع الأزهر خلعوا أنفسهم من ربقة رأيهم الأول وسارعوا إلى اعتناق رأيه بل تسابقوا في توجيهه وتأييده « يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا »

محمود شلتوت

عضو جماعة كبار العلماء

حاشية : لعل الأستاذ الفاضل « دسوقي ابراهيم » قد وجد في بحثنا السابق « السنة وثبوت العقيدة » وفي بحثنا هذا جواب ما سألنا عنه في بريد الرسالة بالعدد الماضي ، وله منا الشكر والتحية .

الحديث ذو شجون

للدكتور زكي مبارك

هنا تقرأ الرسالة — تمثال سعد باشا — منارة أبي العباس — عهود ومواثيق

هنا تقرأ الرسالة

بهذه الجملة هتفتُ حين سمعت النداء بالرسالة صباح الأحد في شاطىء ستانلي ، وحين رأيت مع بائع الجرائد كمية من أعداد الرسالة لم أكن أنتظر أن أراها في ذلك المكان . وقبل ذلك بيوم رأيت في مكتب « بريد سيدي جابر » جماعة من أفاضل الموظفين يحدثونني عن مقال أسيوط . ومن هذا وذاك فهمت أن المجلات التي تُعنَى بالأدب الصِّرف أخذت تسيطر سيطرة روحية على أكثر الميادين ، وكانت فيما سلف مقصورة على طوائف قليلة من الخواص

إن وصول المجلات الأدبية إلى الشواطىء له دلالة معنوية ، فهو شاهد على رقيّ الذوق ، ودليل على أن روّاد الشواطىء ليسوا جميعاً من اللاهين ، فقد ظهر أن فيهم من يتخير المكان الذي يقرأ فيه ، كما يتخير الكاتب المكان الذي يكتب فيه . والقراءة كالكتابة تحتاج إلى جوّ يسود فيه الجمال

أقمت بالشاطىء ساعتين مع جماعة من رجال الأدب ومحبيه ، فدار الحديث حول كثير من المعضلات ، ودار أيضاً حول اللآلىء المنثورة فوق الرمال ... وأُخِذتْ صور ، وأُنشِدتْ قصائد ، وتجاوبتْ عيونٌ وقلوب

ثم أنظر فأرى رجلاً ملء العين والقلب يشرّف الشاطىء ، وهو سعادة الأستاذ الجليل محمد العشماوي بك ، فيقع هذا السجال :

— ما ذا تصنع هنا يا دكتور مبارك ؟

— جئت أحاول إتمام الصنيع الذي بدأته قبل أربع سنين

— وما ذلك الصنيع ؟

— هو تأليف كتاب عن « أدب الشواطىء »

— وما أساس الفكرة في ذلك الكتاب ؟

— أساس الفكرة أن المصريين أنشأوا فنًّا جديداً في الأدب العربي هو أدب الشواطىء ، وقد يكون ابتكارهم لهذا الفن جديداً بالنسبة لسائر الآداب

— تريد أن تقول إنه فنٌّ لم يوجد في الفرنسية أو الإنجليزية مثلاً ؟ ...

— هو ذلك ، مع الاعتراف بأن لشعراء فرنسا وانجلترا أفانين متصلة بالحياة البحرية ، ولكنها تخالف إحساس المصريين بالشواطىء في مواسم الاصطياف

— وهل تفردت الشواطىء المصرية بخصائص ؟

— هذا مؤكد ، فأنت لا تستطيع أن تحدد موعد لقاء على شاطىء فرنسي أو انجليزي بعد أسابيع ولا بعد أيام ، لأن الطبيعة هنالك مفطورة على التقلب ، أما في مصر فتستطيع أن تحدد موعداً على أحد الشواطىء بعد سنة أو سنتين ، لأن جو مصر مفطور على القرار والاطمئنان

— إن كان الأمر كذلك فكيف تأخر أدب الشواطىء في مصر ، ولم نر له بوارق فيما مضى من العهود ؟

— بدعة الاصطياف على الشواطىء بدعةٌ حديثة العهد في الشرق والغرب

— تعني أنها لم توجد قبل أن يوجد الشيخ أبو العيون ؟

— الشيخ أبو العيون وجد قبل قرون !

— متى ؟

— وُجد باسم السخاوى

— وكيف ؟

— كان السخاوى مولعاً بعدّ هفوات ابن خلدون ، فطاب له أن يدون فى كتاب « الضوء اللامع ، فى أعيان القرن التاسع » أن ابن خلدون كانت له جولات فى الشاطىء السكندرى أيام الصيف

وما معنى هذا ؟

— معناه أن شواطىء الإسكندرية كانت مراتع صبوات فى ذلك الزمان

— وهل قال ابن خلدون شعراً أو نثراً فى الشواطىء ؟

— حكاية ابن خلدون غريبة جداً

— وما وجه الغرابة فى حكاية ابن خلدون ؟

— حدثنا الأستاذ محمد المهدى بك فى إحدى محاضراته بالجامعة المصرية سنة ١٩١٧ أن السفينة التى أقلت ابن خلدون من تونس إلى الإسكندرية غرقت وهى مشرفة على الشاطىء ، فهلك أهله وأصحابه ، ونجا بعد أن كاد يمسى من المغرقين

— وإذن تكون جولات ابن خلدون على شواطىء الإسكندرية مناجاة لتلك الأرواح ، وهذا معنى جهله السخاوى ولن يجهله أبو العيون

— فى هذا الكلام لواعج ذاتية ، فهل كان لك مع شواطىء الإسكندرية تاريخ ؟

— كان ذلك أيام الاعتقال

— هل اعتُقِلْتَ يا دكتور ؟

— قال ناسٌ إنى كنت من خطباء الثورة المصرية ، وإننى استصبحت بغياهب الاعتقال

— وأنا أيضاً لم أسمع به قبل اليوم

— تلك إذن دعابة من دعاباتك ؟

— هى دعابة من دعاباتى ، بلا جدال ، ولكن لها عقابيل

— لا تؤاخذنى يا دكتور فى جهل هذا الجانب من حياتك

— أى جانب ؟ أنا أمزح !

— وأنا أحب أن أسمع هذا المزاح

— دخلت الإسكندرية أول مرة فى سيارة مغلقة من سيارات الجيش البريطانى ، دخلتها بعد انتصاف الليل وفى أعنف وقت من قسوة الشتاء ، فاجتهدت فى زحزحة الأحجبة عساني أرى وجهاً من وجوه الحياة فوقع نظرى على غابة من النخيل

— وأين كان المعتقَل فى الإسكندرية ؟

— لا أدرى أين ! كنا فى «سيدى بِشْر» ، ولكن أين ؟

— هل فكرت فى التعرف إلى مكان الاعتقال ؟

— فكرت وفكرت ، ولكنى لم أستطع الاهتداء إليه ، برغم الشوق إلى المكان الذى أودعت فيه ذخائر شبابى

— هذه رموز تحتاج إلى تفاسير

— كنت بطل البحر فى ذلك العهد ، ولعلنى أول سابح عرفته البحار على نحو ما كنت

— وكيف ؟

— كنت أثبتُ قدمىّ فى الماء بصورة لا تختلف عمن يثبت قدميه فوق الجبال ، وكان من المستحيل أن أتزحزح ولو صارعنى أمهر السابحين ، فأين الماضى الجميل لعهد فتوّتى وشبابى ؟ أنا اليوم أزور الشاطىء زيارة الطيف ، وكل ماضىّ فيه أننى أنقذت من الغرق جماعة فيهم فلان ، وهو مخلوق لا يؤذيه أن يُذكر فضلى عليه وبعض الناس يكرههم الوفاء !

— وبمثل هذه الخواطر تزور هذا الشاطىء ؟

— ينبغى أن أقول كلاما من هذا الطراز ، ليتسنى الناس أننى قلت فيه :

رعاه الحب من شطٍّ جميل ... خفيف الروح مصقولٍ أنيقِ

يهيّ الرمل تحسبهُ سُجُوفا ... معطَّرةً بجنبات العقيق

أطوف به فيغلبنى خشوعى ... كأنى طفت بالبيت العتيق

— هذه شيطنة شعراء !

— وما ذا يصنع الملائكة لو طافوا بهذه الشواطىء ؟ هل ينسون أن الله هو الذى جمّل هذه الخلائق ؟ هل ينسون أن أعظم نعمة من نِعم الله هى نعمة الجمال الوهّاج ؟ هذه الشواطىء كنوزٌ أتحف الله بها هذه البلاد ، فلنشكر لله هذه التحفة الغالية ، ولنسأله أن يجعل أيامنا مواسم لشيطنة الشعراء

ثم انتقل الحوار إلى مسائل سأعود إليها بالتفصيل بعد حين

تمثال سعد باشا

أعجب ما يقع فى مصر أن يفاجأ الجمهور بأشياء لم يؤخذ فيها الرأى ، كالذى وقع في تمثال سعد باشا زغلول ، وإلا فمن يذكر أن تمثال سعد أُخذت فيه الآراء قبل أن يقام فى القاهرة والإسكندرية على ذلك الوضع الغريب ؟

قاعدة التمثال يعاب عليها ما يعاب على قاعدة التمثال القائم بميدان باب الحديد ، فهى مرتفعة بطريقة لا تخلو من عُنْجهية

والتمثال نفسه سيّىء التعبير فى أكثر نواحيه ، فمزعة سعد باشا تتمثل فى يده الشمال ، وقد أُرخيتْ يمناه بصورة لا تليق

وهنالك لوحة جانبية تَعْرض على سعد زغلول وعبد العزيز فهمى وعلى شعراوى أن يقدموا مطالب الأمة إلى رجلٍ قاعد وهم وقوف ، فهل كان السير ونجتْ قاعداً وهو يستقبل أولئك الرجال ؟

وفى هذه اللوحة يقف عبد العزيز فهمى وقفة غير مقبولة ، فما الموجب لذلك ؟

وهنالك لوحة ثانية جانبيّة حُمِل فيها سعد على أعناق مريديه ، وقد برز نعلاه بروزاً يأباه الذوق

أعيدوا النظر فيما رُسِم على جوانب ذلك التمثال

منارة أبى العباس

قلت مرةً إن منارة أبى العباس المُرسى ستشهد بإسلام الإسكندرية حين تنار بعد الحرب ، وستكون على الشاطىء المصرى نظيرةً لبُرج « نوتردام دى لاجارد » على الشاطىء الفرنسى . والتنافس بين الإسلام والنصرانية سيمتدّ إلى آخر الزمان .

واليوم أذكر أن سعادة الأستاذ عبد الهادى الجندى باشا أسدى خدمة جليلة إلى الإسكندرية الإسلامية قبل أن يترك وزارة الأوقاف ، فقد كلّف الأستاذ حسن السندوبى تأليف كتاب تُفصَّل فيه أخبار أبى العباس وأخبار مريديه من الصوفية ، ليوزع على المصلين يوم يتفضل جلالة الملك بافتتاح ذلك المسجد البهيج

فما مصير ذلك الكتاب ، وقد راعنى ما فيه من تفاصيل ؟

أيُهْمَل باستقالة الوزير الذى أشار بأن يؤلَّف ؟ أيوضَع عليه اسمٌ جديد إن كُتِب له البعث من مَرقَد وزارة الأوقاف ؟

إن معالى الأستاذ عبد الحميد عبد الحق فى غِنًى عمن يُذكِّره بأن الإسكندرية الإسلامية منسية فى عالم التأليف ، فليس من الكثير أن يذاع كتابٌ يؤرخ عهداً يفوق فى الروحانية عهود اليونان والرومان ، وهو أيضاً فى غِنًى عمن يذكره بأن إسلام الإسكندرية ينتظر الإحياء

عهود ومواثيق

لم أسمح لنفسى يوماً بالراحة بسبب المرض ، ولم أَشْكُ لغير الله ما يعترينى من التعب فى بعض الأحايين ، فكيف جاز أن أفكر فى الرجوع إلى القاهرة قبل أن أقضى فى الإسكندرية لحظات بين هدير البحر وظلام الليل ؟

وما ذا يقول أبنائى حين أرجع إليهم بعد يوم وأنا مكروب ؟

بينى وبين الله عهود ومواثيق ، والعهد بينى وبينه أن أقضى العمر ساجماً فوق ما أبدع من أفنان الجمال ، فأنا واثقٌ بأن العافية لن تضيع من يدى ، وهل يُرضي الله أن أسجع سجع الجريح ؟

سأفارق الإسكندرية حزيناً هذه المرة ، وسأجد فى أصدقائى بها من يعتذر عنى ، فما عندى بسمات ولا ضحكات ألقاهم بها لقاء الحبيب المحبوب

سنلتقى حتما يا أحبائى ، وسنلهو معاً بمصارعة الأمواج ، وسنُسِرُّ أحاديث تُصغى إليها ضمائر السماء ، فمن المستحيل أن ينفصم ما بينى وبين الله من عهود ومواثيق

زكى مبارك

حكم فى القضية ٣١٩ سنة ٩٤٣ عسكرية شبرا بحبس محمد السيد خلاف ثلاثة شهور بالشغل وغرامة ١٠٠ جنيه والمصادرة والنشر والتعليق لحيازته خيوط غزل بقصد البيع بلا ترخيص

حكم فى الجنحة رقم ٩٧٢ عسكرية السيدة سنة ١٩٤٢ بحبس سيد على عيد لمدة أربعة شهور مع الشغل والنشر والتعليق والغلق والمصادرة لبيعه زيت أمريكانى بأزيد من السعر المحدد